

محرك البحث



الأخبار

بحث

بحث متقدم

المتواجدون حالياً

المتواجدون حالياً : 21
من الضيوف : 21
من الاعضاء : 0
عدد الزيارات : 25282634
عدد الزيارات اليوم : 6045
أكثر عدد زيارات كان : 65472
في تاريخ : 2018/ 09/ 14

ملاحق جريدة المدى اليومية « الأخبار » الملاحق « عراقيون »

من اوراق الدكتور خالد القصاب

تاريخ النشر : الأربعاء 04-06-2014 07:04 مساء



اعداد: عراقيون



تأسيس جمعية الفنانين التشكيليين في بغداد
فكر افراد الفصائل والجماعات الفنية بضرورة (في الخمسينيات الاولى) تأسيس جمعية شاملة تمثل جميع الفنانين من رسامين ونحاتين وخزافين ومعماريين وتكون اهلا لتمثيل هذا الوجه المهم للفن والثقافة والفكر الحديث، والذي تمتد جذوره إلى ما قبل التاريخ، ولاقتناع الدولة باهمية هذا الوجه الحضاري الجديد وضرورة رعايته.

باهتمام وحماس لئى الجميع دعوة الدكتور خالد الجادر للاجتماع في داره يوم 7 تشرين الثاني 1955م لبحث النظام الاساسي لهذه الجمعية. وقد حضر الاجتماع معظم الفنانين التشكيليين في ذلك الوقت (عالية القرغولي، نزيهة سليم، أكرم شكري، جواد سليم، فرج عيو، زيد صالح، قحطان المدفعي، رفعة الجالرجي، خالد الجادر، يوسف عبد القادر، نوري الراوي، محمد مكية، كاظم حيدر، إسماعيل الشبخلي، محمود صبري، نوري مصطفى بهجت، خالد القصاب)، ثم تكرر هذا الاجتماع في دار كل من جواد سليم وخالد القصاب. كان الدكتور خالد الجادر قد درس الحقوق في جامعة بغداد، ونال الدكتوراه بتاريخ الفن من جامعة (ليل) في فرنسا. درس في جامعة بغداد وكان محبوباً من طلبته. كما كان له موقعا كبيرا من بين اساتذة الجامعة. ولعل لخلفياته القانونية والاكاديمية أثرأ لمبادرته بتشكيل جمعية الفنانين (1956م)، وفي تأسيس اكااديمية الفنون (1962م). وقد درس الفن في المغرب والسعودية حيث توفي هناك. تمخضت الاجتماعات عن وضع النظام الاساسي لجمعية الفنانين العراقيين، والتي حوّر اسمها في وقت لاحق، باقتراح من باهر فائق الدبلوماسي وصديق الفنانين، ليصبح (جمعية الفنانين التشكيليين) لتمييزها عن الفنون الاخرى. وانتخب المجتمعون (د. محمد مكية (معماري)، عالية القرغولي (رسامة)، نزيهة سليم (رسامة)، قحطان المدفعي (معماري)، اكرم شكري (رسام)، خالد القصاب (طبيب ورسام)) من بينهم لفيفا يقوم بتقديم الطلب الرسمي إلى وزارة الداخلية لتأسيس الجمعية. ونشرت جريدة البلاد في عددها الصادر 11 كانون الثاني 1956م خبير موافقة وزارة الداخلية بقيام الدكتور محمد مكية ورفاقه بإنشاء جمعية باسم (جمعية الفنانين العراقيين). وكان تزامن ولادة الجمعية مع أساسة العدوان الثلاثي على مصر.

ثم دعت الهيئة المؤسسة الهيئة العامة للاجتماع في النادي الرياضي الملكي في الاعظمية لانتخاب الهيئة الادارية، فحضر الاجتماع 36 عضوا، وكانت نتيجة الانتخابات كما يلي:
فائق حس 27 صوتاً، خالد القصاب 25 صوتاً، قحطان المدفعي 25 صوتاً، محمد مكية 24 صوتاً، إسماعيل الشبخلي 23 صوتاً، جواد سليم 21 صوتاً، اكرم شكري 21 صوتاً، وتستمر الاعداد بالتنازل حتى تصل إلى صوت واحد، وقد احتفظت باوراق الانتخابات لمدة تقارب نصف قرن اعتزازاً بتلك المناسبة العزيزة. وانتخبته الهيئة الادارية من بين الذين حصلوا على اعلى الاصوات، وتوزعت المناصب بينهم كما يلي:
الدكتور محمد مكية: رئيساً.
أكرم شكري: نائباً للرئيس.
خالد القصاب: سكرتيراً عاما.
إسماعيل الشبخلي: أميناً للصندوق.
الاعضاء: فائق حسن، جواد سليم، قحطان المدفعي.
وكان لوجود معماري رئيساً للهيئة الادارية الاولى، ومعماري آخر عضواً فيها وطبيب سكرتيراً عاماً أثر ملائم لرتق الخلافات بين العناصر المتنافسة، ودافع للجمع للعمل تحت مظلة واحدة.
خرجنا من الانتخابات ونحن لاملك مقراً ولافلساً واحداً. اقترحت على جماعتي ان نستخدم بيتي ومشغلي في منطقة (كرداة مريم) مركزاً مؤقتاً للجمعية وكان البيت الصغير مناسباً، وبقيت هذه الدار مقر للجمعية لمدة سنتين.
انتشر خبر تأسيس الجمعية بسرعة بين الاوساط الشعبية والرسمية، واذكر في تلك الايام كيف اتصلت بي السفارة البريطانية بوصول السياسي العالمي المخضرم (أنوريان بيفان، الذي اشتهر بتنظيمه النظام الصحي الوطني كان وزيراً للصحة بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1951). قالت السفارة ان المستر (بيفان) هو في طريق رجوعه من الهند، وسيبقى في بغداد لمدة يوم واحد وقد فضل ان يقوم اثناء ذلك بالطيران فوق المشروع الزراعي لمجلس الاعمار ان ذلك، والاتصال بالفنانين العراقيين بوصفهم مؤشر التقدم الحضاري في العراق فنظمت اجتماعاً لبعض الفنانين مع المستر (بيفان) في بيت جواد سليم، ورفض فائق حسن الاجتماع به قاتلاً (ومن هذا؟). وقد سمعنا بعدئذ ان المستر (بيفان) شكوا الفنانين إلى نوري السعيد (رئيس الوزراء) قاتلاً له: خذ حذرک من الفنانين، فقد لاحظتهم متدمرين من الاوضاع العامة.

جاكولين

في حياة فائق حسن

في يوم من أيام شباط 1948م وجدنا فائق حسن في منظر غير مألوف، كان يمسك بيده رسالة وعيناه مغرقتان بالدموع، كان تلميذه إسماعيل الشبخلي قد عثر في باريس على (جاكولين). عرفنا هذا الاسم (جاكولين) من لوحة (بورتريت) صغيرة، كانت دانما معلقة على الحائط في غرفة فائق بالقرب من المدخل: فتاة جميلة يعقب دقيق وشعر اسود فاحم وشفتين ممتلئتين بلون احمر قان (vermilion)، يتوازن توازناً ناجحاً مع اللون (التركواز الشذري) المبعثر في خلفية اللوحة.

لقد كانت (جاكولين بوفيس – Jacqueline Beauface) حبيبة فائق وخطيبته وزميلته في (البوزار). انقطعت صلته بها بسبب الحرب العالمية الثانية، وراحت قصة حبه ضحية أخرى من ضحايا الحرب. كان فائق قد كلف تلميذه إسماعيل للبحث عنها. فاصطحب صديقته (ماري دوپله) إلى عمارة خصصت للفنانين، كانت جاكولين تسكن في شقة جيدة فيها مع زوجها (سيفر – Sieffer)، الذي كان صديق فائق وجاكولين الحميم وزميلهما في (البوزار)، وكان على علم بعلاقتهما العاطفية.
قال إسماعيل انه عرف جاكولين حال لقاءه بها من الصورة (البورتريت) التي رسمها لها فائق حسن، كما إنها عرفتة في الحال من سحنته السمراء، وتوقعت ان يكون قادماً من بغداد. أشارت إليه (والحديث لإسماعيل) ان يدخل معها إلى غرفة مجاورة، وعرفت منه ان حب فائق لها لم يمت. وبعد قليل انضم الزوج (سيفر) إليهما، وعرف منهما أخبار فائق، وأجهش الثلاثة بالبكاء. بينت جاكولين استعدادها للتلاق من (سيفر) والزواج من فائق. فاستغرب إسماعيل من الفكرة، ورفضها فائق أيضاً. وفي عام 1951م ذهب فائق إلى باريس للمرة الأولى بعد انتهاء الحرب، بدعوة من صديقه (روبير غيومار – Robert Guyomard) المدير السابق لمخازن (اوروزدي باك) في بغداد، فالتقى جاكولين وسيفر ليودع غرامه إلى الأبد.

لقد مات سيفر شاباً في عام 1954م مصاباً بالسرطان، ومن الغريب ان والد الفنان توفي أيضاً من المرض نفسه وفي السنة عينها. كان (غيومار) قد دعا فائق إلى مصيف (لابيرنيري – La Bernerie) على ساحل (بريتاني – Bretagne) قرب (سان لازار – St. Lazar).

وهناك تعرف على (سوزان كوتيه) ابنة صاحبة المنزل (بانسيون) الذي أقام فيه. فتطورت العلاقة بينهما وانتهت بزواجه منها عام 1953م، ومجئها إلى بغداد في عام في عام 1954م.
كان مجيئ سوزان إلى بغداد نقطة انعطاف حادة في نمط حياة فائق حسن وعلاقته بأصدقائه. فقد أصرت عليه أولاً أن يترك بيته في العيواضية ويبني بيتاً جديداً. كما إنها لم تتفهم الجو الذي كان يحيط بفائق، ووصف اجتماعات جماعة (الرواد – S.P.). الصاخبة وأعضائها بأنهم متوحشون (Souvage)، فأبعثته عنهم واستأثرت به. وحين أكمل فائق بناء بيته الجديد في (الصليخ) انتقل إليه مع سوزان، وكان بيتاً جميلاً وكبيراً، تحيط به حديقة واسعة، لكنه كان يفتقر إلى حرارة الحياة التي طبعت بيته في العيواضية، وبغياب الأصدقاء أصبح البيت كالدير المهجور الذي لايدخله احد.

لقد أصرت سوزان على إزالة كل مايربط فائق بماضيه، وركزت بصورة خاصة على صورة بورتريت جاكولين الجميلة وهددت بحرقها. اخذ فائق اللوحة الجميلة إلى تلميذه المبدع وليد شيت، وطلب منه المحافظة عليها لكي لاتحرقها سوزان. مرت الأيام ونشفت الدموع وتلاشى بيت العيواضية الصغير، ولكن الصورة الجميلة تلك بقيت في قلب كل من دخل البيت العتيق إلى الأبد، صورة جاكولين.

جواد سليم يرحل خلف الأفق

في شهر كانون الثاني 1961م، أصيب جواد سليم بنوبة قلبية مرة أخرى، وكان قد أصيب بنوبات متعددة أثناء دراسته في انكلترا وفي ايطاليا، عندما كان مرهقا بعمل نصب الحرية لثورة 14 تموز 1958م، واذكر انه شكأ لي من الم في صدره ونحن في سيارتي قاصدين مطعم (الباجه) في شارع الشيخ عمر بعد منتصف الليل.

دخل جواد بصورة مستعجلة إلى الردهة الثامنة في المستشفى الجمهوري، ولازمته هناك مع الدكتور سالم الدمولوجي (صديقنا الحميم وأستاذ الأمراض الباطنية في وقت لاحق). وأجريت له كل ما تطلبه حالته، وكانت زوجته (لورنا) تلازمه طيلة الوقت. غطوا وجهه الشاحب بقناع الأوكسجين وربطوه بأنابيب طبية متعددة. تحسن وضعه في الأيام الأولى لكنه أصيب بنوبة قلبية ثانية فجعل العرق وجهه ونزل ضغطه ويدا عليه صعوبة في التنفس وعطش للأوكسجين مع حالة من هذيان يصاحب عادة هذه الحالات. قال لزوجته: (تصوري اني أراك الآن ملاكاً .. تصوري أنت لورنا ملاك). ثم علت وجهه ابتسامة ساخرة اخفت فجأة وجمدت عيناه فتوقف كل شيء.

أصابنا الوجوم أنا وسالم ولورنا، ففصلتُ عنه أنابيب الأوكسجين والتغذية وهو بلا حراك، مات جواد ولم يتجاوز عمره اثنين وأربعين عاماً.

وانتقل بذاكرتي إلى غرفة الاموات المظلمة في المستشفى، وجسد جواد مسجى على منضدة (البورسلين) الأبيض، سال من الأعلى خيط نور صغير ليخترق الظلمة ويسقط فوق وجه جواد الشاحب.

وفي ركن الغرفة تجمعت ظلال الأصدقاء تبكي المشهد الكئيب: حافظ الدروبي وإسماعيل الشبخلي وسعد شاكور ومحمد عبد الوهاب وباهر فائق وسالم الدمولوجي وخالد القصاب. وانبرى النحات خالد الرحال يخفق بيده عجيحة (البلاستر) يغطي بها وجه جواد ولحيته ليصل منها قناعاً لوجهه والدموع تنهمر من عينيه، تكسر القناع عدة مرات لرداءة المسحوق، فأسرع سعد شاكور في الذهاب إلى معهد الفنون الجميلة لجلب مسحوق بديل، فأعاد الرحال عمل القناع مرة أخرى، وهنا أطلق باهر فائق صرخة من قلب الظلام: (خالد لاتخفق جواد)، وانخرط الجميع بالبكاء.

توفي جواد صبيحة يوم 23 كانون الثاني 1961م، وشُيع جثمانه بعد الظهر من معهد الفنون الجميلة في الكسرة بجمع مهيب إلى مثواه الأخير في مقبرة الاعظمية. ركب إلى جانيه بالقرب من التابوت في السيارة التي تحمل النعش فائق حسن واخو جواد سعاد سليم وإسماعيل الشبخلي وفرج عيو.

وسار خلف السيارة مشياً على الأقدام عميد معهد الفنون الجميلة وأساتذته والشاعر محمد مهدي الجواهري والفنانون وطلاب المعهد. وكان شكري المفتي معاون عميد المعهد قد اتصل بشباب الاعظمية لاستقبال الموكب استقبالاً يليق بما يستحقه من احترام. غابت الشمس الحمراء خلف الأفق، وبقي لحن الكيتار الأخير من أغاني الفلامنكو الحزينة التي كان يعزفها جواد يرن طريراً في أنثي، لم يذو مع السنين بل ظل يحكي لي قصة عبقرية نادرة انتهت بعد عمر قصير، ذهبت ولم تعود.

القائمة البريدية

الإشتراك

ضع البريد هنا

موافق